القيم الحجاجية للاستفهام الإنكاري في البلاغة العربية – نماذج من القرآن–

الاسم واللقب :مصطفى رقاب

اسم ولقب المشرف : بن سعيد محمد السعيد ،

الرتبة : أستاذ التعليم العالي

المخبر :التراث الثقافي و اللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري

جامعة : غرداية

ملخص: تهدف القيّم الحجاجية للاستفهام الإنكاري في البلاغة العربية إلى استمالة عقل الملّتقي تمهيدا لإقناعه وفق تقنيات وآليات يستعملها المستفهم، نذكر منها: التضييق المحاصرة ، التنبيه، الاستدراج ، الإنكار.توجيه محتوى الخطاب نحو الوجهة التي يريدها المخاطَب، مع مراعاة قصد المتكلّم، والسياق الذي قيل فيه الكلام. كون القيم الحجاجية سبيلاً يسهّل العملية الاتصاليّة ذات الغاية التأثيرية الإقناعية.

الكلمات المفتاحية: القيم ، الحجاج ، البلاغة العربية ، الاستفهام ، الإنكار

Abstract: The purpose of the argumentative values in the so-called denial questions in the Arabic rhetoric is to elicit the mind of the receiver in order to convince him. This should happen in accordance with the techniques and mechanisms used by the one who asks.These techniques may include: narrowing, encircling, alerting, luring, denying and directing the content of the speech towards the receiver's desired destination with taking into consideration the intent of the speaker and the context in which the talk took place .Therefore, the argumentative values are considered as a way to facilitate the communication process with a persuasive effect.

Keywords: values, argumentative, rhetoric, question, denial,

مقدمة :

أسلوب الاستفهام من أهمّ أساليب البلاغة العربية، تناوله النّحاة والبلاغيون من زوايا عدّة:قدماء ومحدثون، محاولين الغوص في استخرج فوائده وأسراره وتنوّعوا في فرائده ،

ودراساتهم في هذا الأسلوب ثريّة تحتاج إلى شيء من الاهتمام، بخاصّة ـفي ما يتعلّق بالاستفهام الإنكاري.

وبما أنّ موضوعنا موسوم بالقيم الحجاجية للاستفهام، فإنّ الحجاج يعتبر أيضاً من المواضيع التي تطرق إليها الباحثون من عهد أرسطو إلى اليوم، نظراً لأهميته ـفي تواصلنا مع طوائف المجتمع؛ ذلك أنّ الحجاج لم يخل من أهم التفاصيل ـفي كلامنا، إذ نلفيه ـفي اللغة التي نحاور بها، والأساليب التي نستعملها من: استفهام، وتعجب، وأمر، وحذف، وقصر ... ، وكل سبيل له توجّه اقناعي.

مما أملى علينا أن ننطلق ـفي بحثنا هذا بجملة من الأسئلة باعتبارها إشكالية له، نوردها كالآتي:

01- ما هي القيمة الحجاجية لأسلوب الاستفهام الإنكاري؟

02- كيف ينظر البلاغيّون إلى أسلوب الاستفهام؟

03- إلى أي مدى يمكن لأسلوب الاستفهام أن يسهم ـفي إثراء العملية الإقناعية والتبليغية؟

أولاً:الاستفهام ـفي البلاغة العربية:

قسّم البلاغيون الكلام إلى خبر وإنشاء وعرّفوا الخبر بأنّه ما يحتمل الصدق والكذب والإنشاء ما ليس بذلك، فالخبر عند البلاغيّين ما يصّح أن يقال لقائله أنّه صادق فيه أو كاذب، .فإنّ كان الكلام مطابقًا للواقع كان قائله صادقًا ، وإن كان غير مطابق له كان قائله.كاذبًا.

والإنشاء عند البلاغيّين هو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، جاء ـفي معجم المصطلحات أن الإنشاء هو ما لا يصحّ أن يقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب.1

والإنشاء نوعان: طلبي وغير طلبي، والطّلبي أنواع منها: أساليب الأمر، وأسلوب النّهي، وأسلوب الاستفهام موضوع بحثنا.

1 - الاستفهام اصطلاحا:

يعرّفه صاحب التّعريفات الجرجاني : «بأنّه استعلام ما ـفي ضمير المخاطب وقيل هو طلب حصول صورة الشّيء ـفي الذّهن، فإذا كانت تلك الصّورة وقوع نسبة بين شيئين أولا وقوعها، فحصولها هو التّصديق وإلا فهو التّصور»2.

أمّا ابن هشام الأنصاري فيعرفه: «اعلم أنّ حقيقة الاستفهام أنّه طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل ـفي الذّهن مالم يكن حاصلا عنده عندما سأله عنه ـ،وقال بعض الفضلاء ينبغي أن يكون المطلوب تحصيل ذلك ـفي ذهن أعّم من ذهن المتكلّم وغيره ، واعلم أنّ المطلوب

حصوله في الذّهن إمّا تصّور أو تصديق ، وذلك؛ لأنّه إمّا أن يطلب حكما بنفي أو إثبات وهو التّصديق ، أو لا وهو التّصور »3.

ثانيا :مناقشة البلاغيين للاستفهام الإنكاري

«ذهب العرب إلى أنّ المعنى في الإنكار على النّفي وما بعده منفي فجعلوه بذلك مقابلا للتقرير الذي يكون المعني فيه على الإثبات، وفسروا علاقته بالاستفهام فقالوا : والعلاقة أنّ المستفهم عنه مجهول والمجهول منكر أي منفي عن العلم فاستعمل لفظ الاستفهام بهذه الملابسة المصححة بالمجاز الإرسالي بمعونة القرائن الحالية»4.

فالاستفهام حسب هذا القول مقتضي للنّفي باعتبار أنّ المستفهم وإن بدا أنّه طالب لإثبات وقوع النّسبة أو نفيه، فإنّ استفهامه ذاته يوجب جهله، والجهل يوجب نفي العلم مطلقا، وهذا ما يجعل إطلاق دلالة الاستفهام على النّفي أمرا ممكنا ويجعل تقييده بأمر النّفي جائزا.5

أمّا ابن المعتز (296هـ)فيسميه في كتابه البديع باسم تجاهل العارف6 ، والسكاكي يسوق المعلوم مساق غيره وهو عبارة عن سؤال المتكلّم عمّا يعلم بسؤال من لا يعلم، وفائدته في المبالغة عند قولك أوجهك هذا، أم بدر؟"7، وقد ربطه ابن المعتز بالتشبيه، قال ابن حجة الحموي:«...ومن النّاس من جعل تجاهل العارف مطلقا سواء كان على طريق التشبيه ، أو غيره إذا تقرّر هذا ، فاعلم أنّ تجاهل العارف من حيث هو إنما يأتي لنكتة من نحو مبالغة في مدح أو ذم أو تعظيم أو توبيخ...»8، وما يؤكد هذا الرأي أيضا ابن النّاظم في المصباح9 .

إلا أنّ من توسّع فيه، وتطرق إلى مفاصله هو صاحب الدلائل إذ تناول الاستفهام في باب التقديم والتأخير، أورد قولاً دقيقاً هدَفَ من خلاله إلى تبيان فائدته، «...فإنّ قلت أفعلت فهو يقرره بالفعل من غير أن يردده بينه وبين غيره، وكان كلامه كلام من يوهم أنّه لا يدري أنّ ذلك الفعل كان على الحقيقة، وإذا قال أأنت فعلتَ؟ كان قد ردّد الفعل بينه وبين غيره ولم يكن من في نفس الفعل تردد ...»10.

ثم ينتهي الجرجاني إلى قوله: «واعلم أنّ الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان، وإنكار له لما كان، وتوبيخ لفاعله عليه ولها مذهب آخر؛ وهو أن يكون لإنكار أن يكون الفعل كان من أصله ...»11.

فالجرجاني يبين فائدة التّقديم والتّأخير في الاستفهام، فيرى بأنّ تقدّم الفعل كان السؤال عن الفعل، وأنّ تقدم الاسم، صار الإنكار على الفاعل، وأنّ نفي النّفي إثبات .

2-1 أنواع الاستفهام الإنكاري:

لم يكتف العرب بهذا فقد رأوا بأنّ الإنكار يؤول إلى نوعين أولهما إنكار التوبيخ وسموه إنكارا حقيقيا، وثانيهما إنكار التّكذيب وسمّاه بعضهم إنكارا إبطالياً .

-إنكار التوبيخ : وافق البلاغيون على أنّ هذا النوع يكون لأحد الأمرين ، يقول التفتزاني: إمّا لأمر قد وقع فيكن إنكاره بمعنى أنّه ما كان ينبغي أن يقع نحو قوله: أعصيت ربكَ. وإمّا لأمر خيف وقوعه، فيكون إنكاره بمعنى أن ينبغي أن يكون نحو قوله: أتعصي ربك.

ورجح القزويني أنّ المنكر هو في كلتا الحالتين أمر واقع ثابت أو هو بصدد الوقوع فهو إذن كالواقع،وهنا يلتقي الإنكار مع التقرير باعتباره تحقيقا وتثبيتا لأمر واقع حاصل 12.

والجرجاني يرى أنّ الإنكار التّوبيخي هو بمعنى ما كان ينبغي، وإن كان ماضياً ولا ينبغي إن كان مضارعاً، فنقول في إنكار الفعل الماضي إنكارا توبيخيا أقاطعت صديقك؟، أوشيت بإخوانك؟،على معنى ما كان ينبغي أن تفعل، ونقول في إنكار المضارع كذلك، أتخرج في هذا الوقت ؟ أتغرّر بنفسك؟.

تقدّم الفعل لأنّك تقصد الإنكار إليه والتّوبيخ عليه وليس الإنكار من هذا موجبا إلى الفاعل على معنى "لست أنت الذي ينبغي أن تفعل، بل غيرك"؛ لأنّ هذا المعنى لا يريده المتكلّم ولا يليق بالحال التي يقال فيها هذا الكلام13.

ومزيّة الإنكار تظهر في قولنا لشخص " أعصيت ربك؟ " فإنّما بهذا أقررنا بما يلي : تثبيت عصيان المخاطب لربه، ومن هنا كانت ترجمة السّؤال بلفظ الإثبات " أنت عصيت ربك قطعاً "،تنبيه حمله على الإقرار؛ أي على الجواب: هل تعترف بأنّك عصيت ربك؟ إنكار الأمر عليه وتوبيخه ما كان ينبغي أن تعصي ربك وهنا يكون معنى النفي، وتنبيها للعاصي بمراجعة نفسه.

غير أنّه وإن ثبت أن إنكار التّوبيخ يتضمّن التّثبيت فإنّنا نعتقد أنّه يتضمّن كذلك التّقرير؛ بمعنى حمل المخاطب على الإقرار، وإلا فكيف ينكر المتكلم على مخاطبه فعل شيء وينفي انبغاء وقوعه وأن لم يقّر له بأنّه فعله حقا .

وأضاف السبكي في قوله تعالى :﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: 12]،يحتمل أن يكون استفهام تقرير وكذا صرح به بعضهم ويحتمل أن يكون استفهام إنكار بمعنى التّوبيخ على محبته لأكل لحم أخيه ميتا14.

-إنكار التكذيب :يختلف إنكار التّكذيب عن إنكار التّوبيخ في أنّ المنكر في التّكذيب هو أمر غير واقع ولذلك سمي إنكار الإبطال بمعنى أنّ المستفهم يُبطل وقوع النّسبة؛ أي ينفيه بمعنى النّفي؛ أي لم يكن إن كان الفعل ماضيا ولا يكون إن كان الفعل مضارعاً.[15]

أما الأمر المنفي في إنكار التّكذيب فيكون: أمّا في الماضي أي أنّه لم يكن؛ بمعنى المخاطب إن ادّعى وقوع شيء فيما مضى أو نزل منزلة المدعي أتى بالاستفهام الإنكاري تكذيبا له في مدعاه.16، وإمّا في المستقبل أو في الحال؛ أي لا يكون بمعنى أنّ المخاطب إذا ادّعى أو نزل منزلة من ادّعى أنّ أمرا من الأمور يقع في المستقبل أو في الحال، أتى بالاستفهام الإنكاري تكذيبا له، مثال ذلك: إنكار الفعل الماضي في قوله تعالى:﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ ﴾[الإسراء: 17]؟ أصطفى البنات على البنين فهذا تكذيب للمشركين ورد لما يفترونه مما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم، فإنّهم يزعمون أنّ الملائكة إناث وأنّهم بنات الله، وهذا يستلزم أنّ الله اصطفاهم واختصّهم بالبنين الذين هم الصفوة، واختار لنفسه النوع الأدنى، وأنّه تعالى فضّل البنات على البنين فكذبهم في كلا الأمرين؛ أي لم يكن هذا ولا ذاك .

رأينا في الاستفهام التّوبيخي أنه يخرج إلى معنى التّقرير، فالتّكذيب أيضا يخرج إلى معنى التّقرير من حيث إنّه تثبيت وتحقيق لشيء يشترك في العلم به كل من المستفهم والمستفهَم.

وقد أورد الجرجاني(471ه) مثالا على ذلك قال فيه:واعلم أنّ الإنكار ليس مجرد نفي وقوع الأمر، بل هو محاصرة المخاطب وإلزامه الإجابة واحدة في الإقرار بانتفاء وقوع الأمر بحيث يتم إقصاء كل إمكانية لإثبات عكسه، إذ يقول لو كان يكون الإنكار وكان المعنى فيه من بدء الأمر لكان ينبغي أن لا يجيئ فيما لا يقول عاقل إنّه يكون حتى ينكر عليه، ومثال ذلك أتستطيع أن تنقل الجبال؟17.

لو شرحنا هذا المثال وجدنا أنّ المستفهم عنه؛ أيْ قدرة المخاطب على نقل الجبال ليس من الأمور التي كانت واقعة،أو التي يمكن أن تقع حتى يكون بعد ذلك نفيها ممكنا، فليست القدرة على حمل الجبال ممّا يدّعيه أحد فتكون قابلة للنفي، بل هي من الأمور المجزوم بانتفائها أصلا.

ويوجّهنا الجرجاني إلى مجموعة من المعاني البلاغية التي يتركها الاستفهام الإنكاري:«واعلم أنّا وإن كنّا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار فإنّ الذي هو محض المعنى أنّه ليتنبه السّامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب، إمّا لأنّه قد ادّعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا أثبت دعواه قيل له فافعل فيفضحه ذلك، وإمّا لأنه جوز وجود أمر لا يوجد مثله، فإذا ثبت على تجويزه ووبخ على تعنته، وقيل له فأرنه في موضع وفي حال وأقم شاهدا على أنّه كان في وقت ...»18.

ثم جاء السّكاّكي ليتناول الإنكار كشيخه الجرجاني فقال: يولد الإنكار والتوبيخ بمعونة القرينة.

مثل قولنا: هل تهجو إلا نفسك؟ أو غير نفسك؟ امتنع إجراء الاستفهام على ظاهره لاستدعائه أن يكون الهجو احتمل عندك توجها على غيره[19].

ويقال: متى قلت هذا؟ للجحد والإنكار، ومتى تصلح شأني للاستبطاء، وقد عرفت الطريق فراجع نفسك، وإذا سلكتها فاسلكها عن كمال التيقظ لما لُقنت[20] ، أو تقول: " أزيداً ضربت؟ إن أردت به الإنكار فأنسجه على منوال النّفي، فقل:ـفي إنكار نفس الضرب: أضربت زيداً؟ أو قل أزيدا ضربت أم عمراً؟ فإنّك إذا أنكرت من يردد الضّرب بينهما تولد منه إنكار الضّرب على وجه برهاني"[21].

ثم يضيف السّكاكي لا تغفل عن التّفاوت بين الإنكار للتّوبيخ على معنى لمَ كان، أو لمَ يكون لك، كقولك: أعصيت ربك؟ أو أتعصي ربك؟، وبين الإنكار للتكذيب على معنى لم يكن 22.

يبدو أنّ السّكاكي بيّن الإنكار لم كان هو للفعل الماضي، ولم سيكون للمستقبل ،ولم يكن للماضي أو المضارع مع مراعاة التّقديم والتّأخير،ثم يبيّن لنا أنّ هذا التفصيلـفي قوله إنّما لا يؤخذ على كلام الله عز وجلّ فيقول:«وإياك أن يزل عن خاطرك التفصيل الذي سبقـفي نحو أنا ضربت وأنت ضربت، وهو ضرب من احتمال الابتداء أو احتمال التّقديم وتفاوت المعنىـفي الوجهين فلا تحمل نحو قولهتعالى الله: أذن لكم ، على التّقديمـفي الوجهين، ليس المراد أن الإذن منكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية الإنكار...»23، كما يرى الزركشي 794هـ ، "أنّ الإنكار قد يجيئ لتعريف المخاطب أنّ ذلك المدّعي ممتنع عليه، وليس من قدرته، كقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾[الزخرف: 40]؟؛ لأنّ أسماع الصمّ لا يدعيه أحد، بل المعنى أنّ إسماعهم لا يمكن، لأنّهم بمنزلة الصمّ والعمي، وإنّما قدّم الاسمـفي الآية، ولم يقل: (أتسمع الصم)؟ إشارة إلى إنكار موّجه عن تقدير ظناً منه عليه السلام أنّه يختصّبإسماع من به صمم، وأنّه ادّعى القدرة على ذلك، وهذا أبلغ من إنكار الفعل.

ثالثاً :القيمة الحجاجية للاستفهام الإنكاري:

بعد تطرّقنا للاستفهام الإنكاريـفي البلاغة العربية، نأتي إلى قيمته الحجاجية، وكيفية اشتغاله، إذ إنّ التّداولية نظرت إلى الاستفهام من زاوية أنّه من أهمّ الأفعال الطلبية لما يحمله من قوّة إنجازية، ويذهب سيرل إلى قيمة الأفعال الطلبية وقدرتها على الإبلاغ التي تثير الرغبة والإحساس كما أنّها صالحة للتأثيرـفي العامّة، وفي مجال الوعظ والإرشاد،

فالاستفهام من الآليّات التي تحقق الانسجام بين الطرفين،وجعل المرسل إليه يدلي بمعلومات للمرسل، ويكون مدخلا للحجاج، وتناقض كلام المرسل إليه أو نفيه، والسيطرة على الموقف من لدّن المرسل24 .

وأسلوب الاستفهام لا يعتمد على طلب الإفهام فحسب،فقد أكدّ البلاغيون في تحليلهم للاستفهام الإنكاري على أنّ معناه ليس مقصودا لذاته،بل يتجاوزه إلى إثارة العواطف وشحن الوجدان، وهذا ما يساعد على استمالة عقل المتلقي وتحقيق العملية الحجاجية بتوجيه من المخاطب[25] .

فهذه الآليات تحمل حمولة حجاجيّة تساعدُ على العمليّة التبليغية والوصول إلى الهدف المراد بالسؤال، وهذا بالاعتماد على قصديّة المتكلّم ، والسيّاق التخاطبي العام، وفعل التّوجيه الحجاجي الذي يضمن للخطاب انسجامه التداولي والحجاجي26 .

" فمشييل ماييرّ"يرى بأنّ النّاس حين يتكلمون يسائلون ويستشكلون؛ أي يحاججون، وحجاجهم هذا يثير المناقشة ويطلق ديناميكية البحث فتفرز بدائل عديدة لمعالجة السؤال – المشكل ـ لتناقض المواقف أو تتقارب فكل بحث في سؤال مثار تنجم عنه مواجهة حجاجية تشتغل فيها آليات الإقناع والتّأثير؛ ولذلك عرف ماييرّ الحجاج بأنّه جهد إقناعي" [27].

إنّ رهان الحجاج عند ماييرّ يكون في مفاوضة المسافة بين المتخاطبين،بعد رسم حدودها عن طريق السؤال ورسم حدودها، سعياً إلى الإقناع إمّا بدفع المختلف ليغدو مشتركا، أو بتأجيج وتوسيع دائرة الاختلاف والتعارض،وهذا ما نجد بصورة واضحة في التّراث العربي الذي يروم حقيقة التّساؤل والآثار التي تتركها وطأة الاستفهام لأننّا عندما نسأل فنحن لا نريد الإخبار بقدر ما نريد وضع المخاطب أمام تبعاته تمهيدا لنقده.

ويُقرن ماييرّ السؤال بالمشكل، ويرى أنّه متى طرح السّؤال كانت هناك إجابة، أو اتُّخاذ قرار من لدّن المخاطب 28، وهنا نبيّن فائدة السّؤال من النّاحية الحجاجية والعمليّة التّواصليّة بالاستفهام بلفت انتباه المخاطب وإقحامهفي الحوار، وإثارة تساؤلات أخرى في خلده تجعله في حَيرة من أمره .

ولعلّ هذا ما يسمى عند كريستيان بلونتان بالاستفهام الذي يحملُ في ثناياه حجاجاً ولا يكون إلا في الافتراضات الضّمنية المتضمَّنة في السّؤال كونها تهيّج الشّك،ولا تسمح للمستقبِل بالتحرك في عدّة أقنعة خطابية29.

وبما أنّ موضوعنا عن الاستفهام الإنكاري الذي يعدّ من الأساليب البلاغية المهمّة في البلاغة العربية لما له من وقع في النّفس أبلغ وأشدّ في إبراز الأمر المستفهَم عنه، والذي لا ينتظر جوابا عليه، إذ يكون بذلك أكثر تأثيرا في المرسل إليه وردعا له.

وقد ميّز علماء البلاغة بين نوعين من الإنكار: إنكار الإبطال وإنكار التوبيخ.

*- إنكار الإبطال أو التّكذيب هو أن يكون المستفهَم عنه غير واقع ماضيا أو حالا أو مستقبلا عنه تثبيتًا لعدم وقوعه نحو:

أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ؟؛ أي لم يفعل هذا الذي تدّعون .

*- أمّا النّوع الثّاني من الإنكارالذي تخرج دلالته إلى التّوبيخ ويدخل ضمن الاستفهام الحجاجي الذي يحمل افتراضات ضمنيّة تفهم من خلال السيّاق على أنّ هذا النوع يكون لأحد الأمرين:

-إمّا لأمر قد وقع فيكون إنكاره؛ بمعنى أنّه ما كان ينبغي أن يقع نحوه قوله: أعصيت ربك؟

- وامّا لأمر خيف وقعه فيكون إنكاره؛ بمعنى أنّه لا ينبغي أن يكون نحو قوله: أتعصي ربك؟

وسواء تعلّق عدم الانبغاء بما وقع أم بما يخشى وقوعه، فإنّ نجاح المتكلم في الإنكار بهذا المعنى يكون رهين نجاحه في إقناع مخاطبه بخطأ ما أتاه أو ما قد يأتيه من أفعال[30].

يقول صاحب دلائل الإعجاز بأنّ الاستفهام الإنكاري له قيمة لا تتوقّف في معناها الأصلي فقط، بل يتعداه إلى دلالات أخرى تبرز من خلال السياق، واستعمال الأداة المناسبة لهذا الغرض؛ لأنّ المستفهم الإنكاري يعمد إلى حجّة السّلطة -في بعض الأحايين- التي تعتبر طاقة حجاجية تؤدي إلى الإذعان،«واعلم إنّا وإن كنا نفسّر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار فإن الذي هو محض المعنى: إنّه لينتبه السّماع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب،إما لأنّه قد أعدى القدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعواه قيل له فافعل فيفضحه ذلك، وإمّا لأنه همّ بأنّ يفعل ما لا يستصوب فعله،فإذا روجع فيه تنبه وعرف الخطأ...»[31] ، ويضيف الجرجاني بأنّ الإنكار بالسؤال يجعل المخاطب في موضع يصعب عليه الخروج منه بالتّضييق عليه ومحاصرته وسبر أغواره، بتبكيته وجعله يعي بالجواب، فإنّ أنكر المخاطّب طُولب بالشّاهد، وإن أثبتَ ما أنكر عليه تحقق المراد.

وظيفة الاستفهام:ويظلّ السّؤال واحدا من أهم الآليات الإستراتيجية المباشرة في الخطاب، ولتوظيف الأسئلة فوائد كثيرة منها[32]:

- تحقيق الانسجام بين طرفي الخطاب، مثل السّؤال الموجّه نحو الصّبي – ما اسمك يا بابا؟-؛وذلك لفتح المجال في الحديث معه، وإعطائه انطباعا بالاطمئنان.
- جعل المرسل إليه يدلي بمعلومات قد تفيد المرسل، في التحقيقات مثلا.
- قد تكون مدخلا للحجاج، للتّلميح إلى تناقض كلام المرسل أو تثبيته، كما قد يكون السّؤال هو نقطة بدء الحوار مثلا.
- إدامة السّيطرة على الموقف من لدّن المرسل،فمنه يبدأ الحديث وإليه ينتهي.

رابعاً :الأبعاد الحجاجية للاستفهام الإنكاري.

1- 4 -**التثبيت**:وهو تثبيت الإنكار:تقوم هذه الحجة على تثبيت كلام المخاطب أو فعله، إذ يرى بعض البلاغيين أنّ التّثبيت من حيث إنّه معنى ثان مولد من الاستفهام،فالمرجع في الإثبات أو في النّفي هو إلى حكم المتكلم، باعتباره عالما بما يفترض أن يكون المخاطب جاهلاً به، فالتثبيت هو إثبات لما هو ثابت لدى الطّرفين معا والسّبيل إلى ذلك هو الاستفهام33.

يقدم الجرجاني في الحجة التثبيت والتحقيق مثالاً:«فإذا قلت أتفعل؟ كان المعنى على أنّك أردت أن تقرره بفعل هو يفعله، وكنت كمن يوهم أنّه لا يعلم الحقيقة أنّ الفعل كائن، وإذ قلت أأنت تفعل؟ كان المعنى أنّك تريد أن تقرره بأنّه الفاعل، وكان أمر الفعل في وجوده ظاهرا؛ وبحيث لا يحتاج إلى الإقرار بأنّه كائن»34.

وقولنا مثلا للسارق:ما لون السيارة التي سرقتها؟

فالهدف من هذا السؤال ليس معرفة اللون فقط، بل جعله كمينا للص حتى يعترف من خلال تلفظه؛ أي أن الهدف من السّؤال ليس معرفة اللونبقدر ماهو دفع اللص إلى الجواب، الذي سيقود إلى الحكم عليه بثبوت التهمة؛ لأنّ الجواب عن لون السيارة هو اعتراف ضمني بالسّرقة.[35]

2-4- التّوبيخ والتّقريع والارتداع:تخرج دلالة الاستفهام الإنكاري إلى توبيخ المخاطب وردعه مثال قوله تعالى﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾؟[يونس: 59]،الإذن راجع إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا...﴾ واعلم أنا وإنّ كنّا نفسر الاستفهام في مثل هذا الإنكار فإنّ الذي هو محض المعنى أنّه لتنبيه السّامع حتيرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع36.

ومعلومأنّ المعنى على الإنكار أن يكون قد كان من الله تعالى إذن فيما قالوه من غير أن يكون هذا الإذن قد كان من غير الله.

3-4- محاصرة المخاطب والتّضييق عليه:تتم محاصرة المخاطب في الاستفهام بأن يخيّر المخاطِب المخاطَب بين أمرين أو ثلاث على أن لا يخرج على حدود ما خُيّر فيه.
فاستعماله في الخطاب هو لتحديد الموضوع ونطاق الإجابة فيه، فلا يجد المخاطَب مندوحة في إجابته التي يريد أن يدافع بها؛ لأنّ خروجه عن ما خير عليه هو بمثابة الانهزام والتهرب وهذا حجّة عليه.
فنجاح المحاجج مرهون بمحاصرة المخاطَب، وبالتّالي في انتزاع الاعتراف منه؛ لأنّ المتكلم يحتاج إلى البرهنة على أنّ المعترف به هو من الأمور التي ماكان ينبغي أن تكون، أو لا ينبغي أن تكون، وإلى إقناع المخاطب بذلك وحمله على الاعتقاد في عدم انبغاء ما آتاه أو مايعزم على إتيانه37.
مثلاً قوله عز وجل: ﴿فَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَأَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ...﴾؟[الواقعة: 68-69].
هنا يقول الله عز وجل ويسأل باستنكار عن نزول المطر، وخيّرهم في الإجابة بأنّهم المنزلون أم أنّ الله من أنزل فإذا كان الجواب الأوّل، فقد كشف كذبهم وزيفهم؛ لأنّهم ليس بقدرتهم إنزال المطر، أمّا الاعتراف بأنّ الله هو المنزل فهو إقرار منهم بربوبيّة الله، وقدرته وتثبيتا لضعفهم أيضا.
4-4 التّشهير بأخطاء المخاطب والنّفخ فيها:تقوم هذه الحجّة على تسرّب الارتياب في غمرة المواجهة وخاصّة في المناظرات، لأنّ السّؤال يتيح في كثير من الأحيان تمرير خطاب سلبي عن الآخر، مثلاً «ذُكر أنّ نصرانيا ورد قرطبة في أيام علمائنا بها وطلب المناظرة فاتفق أن اجتمع ابن الطلاع، فقال له النّصراني: ما تقول في عيسى؟ فقال له ابن الطلاع: لعلك تريد المبشّر بمحمد؟، فانقطع النّصراني؛لأنه يرى أنّه أنكر هذا الوصف، كذب إنجيله، وكفر بعيسى على الحقيقة»38.
عمد ابن الطّلاع في إجابته بذكر ما يوجد عنده في إنجيله وهو أدرى به، ليقع في فخّه، فهو كمن ينصب الطعم للخصم فيجرّه إلى خلاف اعتقاده أو التنكر لرأيه وهنا يتحقّق البعد الحجاجي للاستفهام بتبكيت والتشهير بأخطاء المخاطب.
5-4 تهييّج الشّك:هذا البعد الحجاجي هو لإثارة الشّك حول المواقف التي يتبنّاها المخاطب،إذ يضعها موضع استبعاد أو استحالة، كما يتوخّى من خلال الصيغة إرباك الخصم وإزعاجه.
مثلا في قول الله عز وجل :﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ؟ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ﴾[إبراهيم: 09]فالإنكار هنا هو

للتّوبيخ لإثبات صفة من صفات الله عز وجل وبيان وحدانيتهوجلالته ، وأتى بالحجّة وهي فاطر السموات والأرض، فالمخاطب في هذه الحال بتهيّج الشّك لديه بالتدبر في ملكوت السّموات والأرض. وأتبع اسم الجلالة بالوصف الدالّ على وجوده وهو وجود السّماوات والأرض الدّالّ على أنّ لهما خالقاً حكيماً لاستحالة صدور تلك المخلوقات العجيبة المنظمة عن غير فاعلٍ مختار، وذلك معلوم بأدنى تأمّل؛ وذلك تأييد لإنكار وقوع الشّك في انفراده بالإلهية؛ لأنّ انفراده بالخلق يقتضي انفراده باستحقاقه عبادة مخلوقاته39.

6-4- التوريط:«...يهدف السؤال إلى إقحام المخاطب وتوريطه قصد الإفحام ،إذ أنّ استفهامات التوريط التي تشتغل بوصفها آلية إقناعية، تتوخّى الزجّ بالخصم في حالة حرجة مراهنة على أنّ لا يتخلص منها أو على الأقلّ يخرج منها بشكل سيّء وبالتالي تسجيل نقطة ضده »40 ، هذه التّقنية تظهر قيمتها في المناظرات، وتستعمل أيضاً في إيصال المخاطب للنّتيجة لوحده، فالمستفهم يورّط مخاطبه بجملة الأسئلة تجعله يراجع نفسه، ويصل إلى النّتيجة المتضمّنة في القول من دون ذكرها.

7-4- الاستدراج والتبكيت:تظهر القيمة الحجاجية في أسلوب الاستدراج بجر المخاطب إلىالحوار عُنوةً وإدخاله ميدان المناقشة بتتابع طرح الأسئلة التي من شأنها أن تجعله في غمرة المواجهة من دون شعور بالاستدراج، فيكون الإفحام أو التّبكيت، ويقول ابن الأثير في تعريف للاستدراج:«التوصل إلى وصول الغرض من المخاطب، و الملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود، من حيث لا يشعر به ، وفي ذلك من الغرائب والدقائق ما يوّثق السامع، و يطربه؛ لأن مبنى صناعة التأليف عليه، ومنشأها منه».41

نفهم من خلال التّدرّج هو عمليّة إقناعيّة صرفة، تستدرج المُتلقّي من بعيد؛ ليتقبّل النّتيجة النّهائية؛ بسبب تسليمه بالنتائج الجزئيّة التي كانت دعامة لبناء هذه النتيجة أثناء الحجاج.

وعليه نضيف ونقول بأنّ القيّم الحجاجية أو الأبعاد التي تناولناها في هذا المبحث يسعى إليها المتكلم حسب ما تقتضيه القضية المطروحة التي يعالجها، فقد يستعمل المتكلّم عدّة أبعاد في استفهام واحد تعرف من خلال طرحه مثلا: إعياء المخاطب، وتركه في حيرة، والخجل ... الخ ، و قد تتنوّع حسب المخاطِب، وسياق الكلام، والظّروف المحيطة به،كما تؤدي اللّغة المستعملة وطريق ترتيب أجزاء القول دورا مهمّا في عمليّة الإقناع .

نأتي الآن إلى بعض النّماذج التّطبيقية التي سنحاول فيها إبراز القيم الحجاجية للاستفهام الإنكاري، وكيف أسهم الاستفهام في صناعة الخطاب وبنائه.

خامساً: تطبيقات على الآيات القرآنية:

1- **الأنموذج الأول :**

يقول الله تعالى:﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؟[البقرة: 28].

-السياق اللغوي للآية:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ .... كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة: 20-28]

" يقول الطاهر بن عاشور:«ومن بديع المناسبة وفائق التفنن في ضروب الانتقالات في المخاطبات أن كانت العلل التي قرن بها الأمر بعبادة الله تعالى في قوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم إلخ ...هي العلل التي قرن بها إنكار ضد العبادة وهو الكفر به تعالى في قوله هنا كيف تكفرون بالله ... »42

-السّياق الخارجي: المستهدف بالخطاب: يوجه الله تعالى هذا الخطاب للمشركين:«تكفرون متعين رجوعه إلى الناس وهم المشركون؛ لأنّ اليهود لم يكفروا بالله ولا أنكروا الإحياء الثّاني »43.

-القيمة الحجاجية في الآية:

قال غير واحد من أهل التفسير أن هذا الاستفهام بلاغي خرج إلى معنى الإنكار؛ أي الإنكار على المشركين شركهم وكفرهم؛ « أتكفرون بالله ومعكم ما يَصرف عن الكفر؟ وهو الإنكار والتّعجب »44، وهو من إنكار الواقع أو ما يدعى إنكار التوبيخ؛ أي توبيخ فاعله؛ لأنه ما كان ينبغي أن يقع لقوة الصّوارف عنه في مقابل قوة الدّواعي إلى الإيمان مما جاء في سياق الآيات السّابقة لهاته الآية.

وفي هذا الإنكار التّوبيخي بالاستفهام فعل إنجازي يستهدف التّأثير في المخاطب؛ ليعمل عقله فيخجل ويرتدع وفق الإجراءات الحجاجية الآتية:

1- **تحديد وجهة الخطاب:** الموضوع المراد؛ (كفر المشركين بالله) باعتبار الاستفهام يتطلب إجابة تحمل المخاطب المجيب على الانخراط في موضوع المحاورة؛سعيا منه لدفع ما يتهم به.

2- **الحجة الداعمة:** يستند هذا الاستفهام الإنكاري على سلطة العقل على الإنسان، هذا العقل الذي يرفض جحد الشيء مع وجود الدلائل المثبتة له ومن الدلائل في الآية:﴿...وكنتم

أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم...﴾؛ أي من كون الإنسان كان نطفة "، ... ثم امتزج فصار علقة ثم مضغة، كل هذه أطوار أولية لوجود الإنسان، وهي موجودات ميتة ثم بثت فيها الحياة بنفخ الرّوح فأخذت في الحياة إلى وقت الوضع فما بعده، وكان من حقهم أن يكتفوا به دليلا على انفراده تعالى بالإلهية.45

3- **قطع حيلة المخاطب:** تقتضي إجابة المستفهَم من المشركين أن يكون بين حالين، إمّا أن ينكر أصل كفره ابتداء وهو ما لا يملكه؛ لأنّ حاله يغني عن مقاله؛ ولأن الاستفهام جاء بكيف التي للحال وفي الاستفهام بها إنكار الحال؛ أي الصّفة القائمة بالموصوف، كان ذلك إثباتا لكفرهم، وإمّا أن يكون جوابه « بما يظهر السّبب فيبطل الإنكار والعجب »46.

غير أنّه إن تعمّد إنكاره كما يقول ابن عاشور:« إذا لم يبد ذلك كان حقيق باللوم والوعيد »47؛ لأن " كفركم مع تلك الحالة شأنه أن يكون منتفيا لا تركن إليه النفس الرشيدة لوجود ما يصرف عنه ...فكان من شأنه أن ينكر"48.وقاس فيه الزمخشري فقال:« معنى الهمزة التي في كَيْف مثله في قولك: أتكفرون باللَّه وهو معكم ما يصرف عن الكفر و يدعو إلى الإيمان،وهو الإنكار والتعجب. ونظيره قولك: أتطير بغير جناح،وكيف تطير بغير جناح؟ فإن قلت: قولك: أتطير بغير جناح إنكار للطيران ، لأنه مستحيل بغير جناح ، وأما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكر من الإماتة والإحياء. قلت: قد أخرج في صورة المستحيل لما قوى من الصّارف عن الكفر والدّاعي إلى الإيمان »49...

2- الأنموذج الثاني:

قال الله تعالى:﴿***قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ***﴾[يونس: 45].

-السياق اللغوي : نلاحظ أنّ النّظم القرآني الحكيم إذا واجه خصوم الدّعوة وأبطل دعواهم وحقق الانتشار عليهم كثر ما يستطرد فيذكر دعوة أو دعاوى كانوا قد أظهروها من قبل ، فيعمد إليها فيبطلها مثلما أبطل الدعوة التي ورد ذكرها عنه في بداية المواجهة ، وهذا ماصنعه القرآن فيعد أن فنّد باطلهم في مسألة البعث وما يترتب عليها من ثواب وعقاب عاد فواجههم في مسألة التحريم والتحليل التي سبقت تفنيدها في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿...قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ﴾؟[الأنعام: 143].

وقد ورد ذكر البعث قبل هذه في قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[يونس: 45].

السّياق الخارجي: المستهدف بالخطاب: يتوجه الله سبحانه وتعالى بهذا الخطاب إلى مشركي العرب، وخصوم الدعوة، الذين يؤمنون بوجود الله ويقرون بأنّه الرّازق، لكنّهم يُحلّون ويُحرمون على أهوائهم.

القيّم الحجاجية في الآية:

1- الإقحام في المحاورة: وهو ما يقتضيه طرح السّؤال من طلب الإجابة استنادا إلى صفة الاستعلاء التي يكون عليها المستفهمُ إذ لا يملكُ المخاطب بُداً من الإجابة صراحةً أو ضمناً ليحتجَّ على فعله مدافعاً عن صحّة الفعل الذي تلبس به.

2- الاستدراج: جاء سياق الآية استفهاما عن الفاعل، والاستفهام عن الفاعل يوحي بأنّ الفعل ثابت قد كان؛ أي فعل الإذن، وإنّما يقع السّؤال عمن قام بالفعل، وقد أُخرج هذا المخرج لما فيه من استدراج للمخاطب، بأنّ الإنكار لا يتّجه إلى الإذن ـ، فإذا أراد الإجابة فلا يملك إلا أن يقول الله أذن لي، وهنا عليه أن يثبت كيف كان ذلك فهل أوحي إليهم؟، ولما كانوا يعرفون أنّ هذه الإجابة تورّطهم لا يملكون إلا أن يجيبوا بأنّ الإذن لم يكن من الله إليهم مباشرةً، بل كان من غيره مع ما يجب عليهم من إثبات كيف حصل الإذن لهذا الذي ادّعى وجوده أأوحي إليه هو الآخر، وعليه فلا تسعفهم هذه الإجابة كذلك، فيتحقق بذلك إلجاؤهم إلى كونهم مفترين، فإذا تحقق ذلك فقد ألزموا الحجة وظهر بطلان زعمهم فلم يبق إلا أن يخجلوا ويراجعوا أنفسهم .

المحاصرة تقييد الإجابة في احتمالين:تكون المحاصرة في تضييق الإجابة عليهم، ولكنه تضييق اقتضته طبيعة المسألة، لأنّهم أصلا لا يملكون إلا أن يثبتوا وجود الإذن الإلهي أو أن يكونوا كاذبين فيما ادّعوه وهو ما يوجههم ويحدّد خياراتهم الحجاجية، فالمنطق والعقل يقتضي ذلك، وحصارهم هذا يتجه إلى تحقيق الهدف الحجاجي مباشرة وهو إبطال دعواهم لعلهم يخجلون ويرجعون إلى أنفسهم بأنّهم هم الظالمون، فالمحاصرة تجعل المخاطب في حرج شديد؛ لأنّه إذا أنكر هذا الفعل طولب بالدليل والشاهد، وإن نفى ذلك عن نفسه انتبه وخجل وارتدع.

3- **حجة الإنكار:** يستند الإنكار في هذه الآية على ما يعتقده المخاطب من أنّ التّحليل والتّحريم أمر يختصّ به الله سبحانه وتعالى؛ لذلك استفهمهم عن وجود إذن، فإذا تحقّق نفي وجود هذا الإذن كان ارتداعهم يلزم من ذلك،لأنّه استقر عندهم وإن ادعوا وجود الإذن طولبوا بأن يظهروا كيف كان، والإنكار هنا هو من عند الله؛ لأنّ قوله عز وجل يعتبر حجةَ سلطة عليهم.

4- **التبكيت:** بعد إقحامهم في الحوار واستدراجهم وحصر إجابتهم في خيارين، ينتج عن ذلك تبكيتهم فلا يملكون جواباً؛ لأنّ كلا الجوابين سيكون حجة عليهم يقول الجرجاني:«ومعلوم أنّ المعنى على الإنكار أن يكون قد كان من الله تعالى إذن فيما قالوه، من غير أن يكون هذا الإذن قد كان من غير الله، فأضافوه إلى الله، إلا أنّ اللفظ أخرج مخرجه إذا كان الأمر كذلك، لأن يُجعَلوا في صورة من غلِط فأضاف إلى الله تعالى إذنا كان من غير الله، فإذا حقِّق عليه ارتدع »50 ، والله يجيبهم هنا بالافتراء، ثم يسألهم ماذا تظنون بربكم يوم القيامة وانتم تفترون عليه، وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة.
فصيغة الغائب تشمل جنس الذين يفترون على الله الكذب وتنتظمهم جميعا، فما ظنهم يا ترى؟ ما الذي يتصورون أن يكون في شأنهم يوم القيامة ! وهو سؤال تذوب أمامه حتى الجبلات الصّلدة القاسية!51.

خاتمة :

في الأخيرنضع بين أيديكم أهم النّتائج والتّوصيات التي توصّلنا إليها من خلال هذا البحث، ومن ذلك:

- تظهر القيم الحجاجية للاستفهام الإنكاري في متضمنات القول.
- للاستفهام حمولة حجاجية تجعل ذهن المتلقي يعدل ويرجع عماّ أنكر عليه كونها تجعله في حيرة وخجل لردعه والتضييق عليه.
- استعمل القرآن الاستفهام الإنكاري لإبطال دعوى الكفار، وبيان خطئهم والنفخ فيه.
- عدل النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام للاستفهام الإنكاري في أحاديثه، ليعلّم، ويقوّم، ويشرع، ويرسخ المبادئ ويثبّت القضايا.
- للاستفهام الإنكاري في المناظرة طاقة حجاجية لا يمكن أن يستغني عنها المناظر؛ كونها تجعل الخصم في حالة نفسيّة صعبة، وبخاصّة إذا تتالت الاستفهامات؛ ليحاصره بها تمهيدا لهزمه.
- أهميّة الاستفهام أنّها تجعل المخاطب مُسهما في إنتاج الحجج وصناعتها.
- - يجذب الاستفهام ذهن المتلقي ليتابع بشوق ولهفة ما سوف يطرح عليه.
- -أهمّ التوصيات:
- - البحث في القيمة الحجاجية للاستفهام التقريري.
- - العناية بدراسة القيّم الحجاجية لجميع الأساليب الطلبيّة.
- الاعتناء بالتّراث العربي القديم ودراسته دراسة حجاجية، خاصّة القرآن الكريم، والحديث النّبوي والمناظرات، والشعر العربي.

قائمة المصادر والمراجع:

[1]- محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – ليبيا، (ط1)، 2003، ص: 283.
[2]- الشريف الجرجاني : التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت-لبنان ، دط، 1985 ، ص18.
[3]- ابن هشام الأنصاري: الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام ، مسائل في النحو ،مكتبة الآداب ،القاهرة-مصر،(دط) ص: 116.
[4]- بسمة بلحاج: السؤال البلاغي –الإنشاء والتأويل ، دار محمد علي النشر ،تونس ،(ط1)، 2007،ص:247.
[5]- ينظر :نفسه ، ص:247.
[6]- ينظر:أبو عباس عبد الله ابن المعتز: البديع،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت -لبنان ،(ط1) ،2012 ، ص:79
[7]- بن حجة الحموي،خزانة الأدب وغاية الأرب،مكتبة الهلال، بيروت -لبنان، (ط1)، 1979، ج، ص:275.
[8]- نفسه، ص275.
[9]- ابن الناظم بدر الدين بن مالك: المصباح في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب، (ط1)، 1989 ص:88.
[10]- دلائل الإعجاز، ص:148.
[11]- نفسه، ص: 148
[12] -ينظر: السؤال البلاغي –الإنشاء والتأويل ، ص:248.
[13]- ينظر : عبد الهادي العدل ، دراسة تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر ،دار الفكر الحديث ، القاهرة -مصر (دط)،1950،ص: 258.
[14]- ينظر : السؤال البلاغي ، ص:249.
[15]-ينظر : دراسة تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر ،ص:256.
[16]-ينظر : السؤال البلاغي ، ص:250.
[17]-ينظر : دلائل الإعجاز ، ص: 158.
[18]-نفسه ، ص: 152.
[19]-ينظر :السكاكي(سراج الدين أبو يعقوب يوسف) ، مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،(ط2) 1987م ، ص305.
[20]-ينظر : نفسه ، ص:315.
[21]-نفسه : ص:315.
[22]- ينظر: نفسه ، ص:316.
[23]-نفسه ، ص:316.
[24]- ينظر :ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ليبيا، (ط1) ، 2001 ، ص:133.

[25]- ينظر :هناء محمود شهاب : الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف ،دار غيداء ، الأردن، (ط 1) ،2014،ص :113.

[26]- ينظر : أبو بكر العزاوي : الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب ، بيروت ،(ط1) ، 2010 ، ص:52.

[27] - عبد اللطيف عادل :بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الأمان ، الرباط ،(ط1) ، 2013 ،ص:108.

[28] - ينظر :محمد القارصي: البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسائلة لميشال مايير، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوإلى اليوم ،ص:394

[29]-ChristianPLANTIN,1991 ,Questions Argument Réponses , *La Question* , Lyo, France ,p18

[30]- ينظر : بسمة بلحاج رحومة : 2011 ، التقرير والإنكار بين سلطة المتكلم وسلطة الحجة ، حوليات الجامعة التونسية ، سنوية ،العدد 56 .ص: 98.

[31]- دلائل الإعجاز، ص: 152.

[32] - ينظر : استراتيجيات الخطاب،ص: 132.

[33]-ينظر : التقرير والإنكار بين سلطة المتكلم وسلطة الحجة، ص: 96.

[34]-دلائل الإعجاز، ص: 146.

[35]-ينظر : استراتيجيات الخطاب ، ص: 133-134.

[36]- دلائل الإعجاز ، ص: 152.

[37] - ينظر :السؤال البلاغي ، ص :98.

[38] - ينظر : بلاغة الإقناع في المناظرة، ص:219.

[39]- ينظر :التحرير والتنوير، الدار التونسية لنشر ، تونس ، (دط) ، دت ، ج13، ص:198.

[40]- بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص:219.

41- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ص:253.

[42]- التحرير والتنوير، ج1، ص: 373 .

[43] - التحرير والتنوير ،ج1، ص: 373 .

[44]- الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص :269.

[45]- التحرير والتنوير، ص:375.

[46]- نفسه ، ص: 374.

[47] - نفسه ، ص:375.

[48]- نفسه ، ص:376.

[49]- الكشاف ،ص :269.

[50] - دلائل الإعجاز ، ص: 115.

[51]-ينظر :السيد قطب ، في ظلال القرآن ،دار الشروق ، القاهرة – مصر،(ط1) ، 2003،مج3، ص: 1802.